Journal of Azzaytuna University (JAZU)
JAZU Homepage: https://azzujournal.azu.edu.ly
ISSN (Print):2523-1006, ISSN (Online): 3105-4420 DOI: 10.35778/r1b3rx75

آليات الخطاب الحجاجي في قصة موسى والسّامري الواردة في سورة طه

رمضان محمد المبروك المزوغي*

محاضر كليّة العلوم الإنسانية والتطبيقية،جامعة الزيتونة،ليبيا

rmdanalmzwghy974@gmail.com

المؤلف المرسل: (*)

تاريخ النشر : 31 مارس 2026

الملخص: بحوث الحجاج تهتم بتقنيات إجراء اللغة التي تسهم في إقناع المتلقي والتأثير عليه عن طريق تنويع الخطاب ومراعاة مقامه ويعتمد على التفكير العقلي والبرهان والحجة الدامغة، القائم على الاستدلال والبرهنة لتحقيق المقاصد، والخطاب القرآني اتخذ من أساليب الحجاج والاستدلال والجدال والإقناع فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة فلم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أساليب الحجاج الحق والاقناع الحسن إلا أحصاها واستخدمها، نحاول في هذا البحث رصد آليات الخطاب الحجاجي في قصة موسى عليه السلام مع السامري، وهذه القصة تمتاز ببنائها اللغوي المشحون باللمسات التواصلية التي تحاور وتسرد وتستفهم وتقرر وتؤكد وتبرهن ، وكل ذلك أدوات حجاجية إقناعية ظهرت في هذه القصة ،مستخدما المنهج الوصفي التحليلي. ومن أبرز نتائجها: الأساليب الطلبيّة تؤدي دورًا في عملية التواصل بين البشر ولها وظيفة تبليغيّة حجاجيّة تتكون من مرسِل ومرسَل إليه ورسالة .أمّا المؤكدات فتلعب دورًا في إقناع المتلقّي وهي عنصر مؤثر في الخطاب الحجاجي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الإقناع، الخطاب القرآني، قصة موسى والسامري، الآليات الحجاجية، الأساليب الطلبية، المؤكدات، المنهج الوصفي التحليلي

ABSTRACT: Research on rhetoric focuses on linguistic techniques that contribute to persuading and influencing the audience through the diversification of discourse and consideration of its context. It relies on rational thinking, proof, and compelling arguments based on inference and demonstration to achieve its objectives. Quranic discourse has adopted the methods of rhetoric, deduction, debate, and persuasion; thus, these methods are comprehensive and diverse, leaving no aspect—great or small—of true rhetoric and effective persuasion unaccounted for or unused. In this study, we seek to examine the mechanisms of rhetorical discourse in the story of Moses, peace be upon him, and the Samaritan. and this story is distinguished by its linguistic structure, rich with communicative elements that engage in dialogue, narrate, inquire, decide, affirm, and prove—all of which are persuasive rhetorical tools evident in this story, using a descriptive-analytical approach. Among the most notable findings are: rhetorical techniques play a role in the process of human communication and serve a communicative-rhetorical function consisting of a sender, a recipient, and a message. As for rhetorical devices, they play a role in persuading the recipient and are an influential element in rhetorical discourse.

Keywords: Argumentation (Al-Ḥijāj), Persuasion, Quranic discourse, Story of Moses and Al-Sāmirī, Argumentative mechanisms, Directive speech acts (requestive styles), Emphatic devices / Reinforcers, Descriptive analytical method

 This is an open access article under the CC BY-SA license.

المقدّمة:

فإنّ بحوث الحجاج تهتم بتقنيات إجراء اللغة التي تسهم في إقناع المتلقي والتأثير عليه عن طريق تنويع الخطاب ومراعاة مقامه ويعتمد على التفكير العقلي والبرهان والحجة الدامغة، القائم على الاستدلال والبرهنة لتحقيق المقاصد، والخطاب القرآني اتخذ من أساليب الحجاج والاستدلال والجدال والإقناع فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة فلم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أساليب الحجاج الحق والاقناع الحسن إلا أحصاها واستخدمها ، ولأن التدبر في القرآن ومعانيه عمل لاينضب جادته ولا يقل زاده ويدعونا لاستخدام العقل، ويُعدّ الخطاب الحِجاجي في القرآن من الموضوعات التي استدعت اهتمام الدراسات والحديثة ولاسيما في جانب النظم القرآني عموماً والقصة القرآنية على وجه الخصوص؛ لذلك نحاول في هذا البحث رصد آليات الخطاب الحجاجي في قصة موسى عليه السلام مع السامري، وهذه القصة تمتاز ببنائها اللغوي المشحون باللمسات التواصلية التي تحاور وتسرد وتستفهم وتقرر وتؤكد وتبرهن ، وكل ذلك أدوات حجاجية إقناعية ظهرت في هذه القصة ،مستخدما المنهج الوصفي التحليلي.

ويرتكز البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: مفهوم الحجاج ونشأته.

أولا: مفهوم الحجاج .

ثانيا: نشأته.

المبحث الثاني:آليات الحجاج في القصة.

أولا : استخدام الأساليب الإنشائية.

1ـ أسلوب الاستفهام.

2ـ أسلوبا الأمر والنهي .

3ـ أسلوب النداء.

ثانيًا: الأسلوب الخبري.

التوكيد بإنّ.

ثالثاً : الروابط الحجاج

1ـ لكن.

2ـ الواو

3ـ حتى

والخاتمة : تتضمن أهم نتائج البحث.

المطلب الأول:

أوّلًا: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحجاج.

1ـ الدلالة اللغوية:

الحجاج من مادة حَجَج، و" الحج : القصد. حج إلينا فلان أي قدم؛ وحجه يحجه حجا : قصده"[1] و"الحُجّة البُرهان وقيل الحُجة ما دُوفِع بِهِ الخصم"[2] و"حاججت فلانا أي غلبته بالحجّة"[3]. ويعرف أبو هلال العسكري الحجة والاحتجاج قائلًا : " الحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفعل إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجة وهي الطريق المستقيم "[4]

2 ـ الدّلالة الاصطلاحيّة:

الحجاج، في الاصطلاح فعل لغوي، أوعملية تواصليّة وخطاب يبنى على قضيّة ما، يعرض فيها المتكلم دعواه بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطًا منطقيًا، قاصدًا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير فيه أو تغيير سلوكه تجاه تلك القضيّة[5] فالوصول إلى إقناع المتلقي هدف الحجاج لذلك يعرف شاييم بيرلمان الحجاج بقوله " جعل العقول تذعن وتسلم لما يطرح عليها من الأقوال ، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان وذلك التسليم. فأنجع الحجاج وأنجحه ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى لدى السامعين بشكل يبعثهم على عمل المطلوب "[6]، ويقول باتريك شارودو عن الحجاج بأنه "حاصل نص من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف اقناعي"[7]وبحسب بيرلمان الحجاج هو " دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته"[8] ويقسم ريبول وموشلار تعريفات الحجاج في معجمهما إلى صنفين: الأول مجموعة من التعريفات العامة أو العادية المتعلقة بما يسميانه الحجاج العادي ويلخصانها بقولهما إن الحجاج في معناه العام هو مجموعة الخطط الخطابية المستعملة من قبل المخاطب لإقناع جمهوره ومتقبله، وأمّا الثاني فهو المفهوم الخاص وينعتونه بكونه المفهوم التقني ويعود هذا المفهوم إلى ديكرو وانسكومبر ضمن مصنف الحجاج في اللغة[9].

نشأة الحجاج:

---

[1] ـ لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبوشادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية القاهرة، مصر، 59/3، مادة:حجج.

[2] ـ السابق، 61/3 مادة: حجج.

[3] ـ مجمل اللغة لابن فارس ، دراسة وتحقيق:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 221/1، مادة: حجج.

[4] ـ الفروق اللغوية ،ص:70

[5] ـ ينظر الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، لإسماعيل حافظ، عالم الكتب الجديدة ، الأردن ط1، 2010. 4/ 4ـ 5.

[6] ـ الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي (دراسة تقابلية مقارنة)، إعداد: نور الدين بوزناشة، أطروحة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية، جامعة محمد لمين دباغين، ص:11.

[7] ـ الحجاج بين النظرية والأسلوب ، باتريك شارودو، ترجمة أحمد الود، دار الكتب الجديدة، ط1، 2009م، ص:16.

[8] ـ بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل 164.

[9] ـ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة ، د عز الدين الناجح مكتبة علاء الدين ،ط،1، صفاقس2011م. ص: 26 ـ 27.

يضرب الحجاج بجذوره القوية في الخطاب العربي وعلي صعيد الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية علاوة على استخدام البنية الحجاجيّة في الخطاب العلمي البلاغي وورد الحجاج بمعناه الحديث قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم فنجده عند الجاحظ ـ وهو أكثر علماء العرب اهتمامًا بالبلاغة ـ باسم البيان10 الذي يلخصه في قوله :"مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"11

وهناك محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من:

أبي الحسن إسحاق بن وهب في كتابه:(البرهان في وجوه البيان) قدم فيه تعريفًا دقيقًا للجدل والمجادلة وميز بين أنواع الجدل .

وحازم القرطاجني حيث قدم مؤلفه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) تحدث فيه عن طريقة اقناع الخصم باستمالة المخاطب و الاستلطاف له حتى يكون كلامه مقبولًا12

2ـ الحجاج في الفكر الغربي :

صار الحجاج عند علماء الغرب علما قائما بذاته ودخل ضمن النظريات المعاصرة ، بعد أن كان في الفكر العربي القديم يطلق على نوع معين من الخطاب متجدا في الاستمالة والاقناع .ومن أبرز المنظرين للحجاج :

1ـ شاييم بيرلمان .ch.perelman : جاء بما يسمى بـ(مدرسة البلاغة البرهانية) التي شكلت المنظور البلاغي المستحدث لتطور البحوث البلاغية في كل الثورة اللسانية الحديثة ، وجاءت في عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958م، تحت اسم (مقال في البرهان : البلاغة الجديدة)13 ، تقول أطروحة بيرلمان إن التقنيات الحجاجية هي نفسها في الإذاعة المرئية وعلى مائدة العائلة وفي المحكمة وفي عالم الأعمال ، فموضوع نظرية الحجاج عنده هو دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من حث العقول على قبول الأطروحات التي تُعرض عليها ؛ للتصديق أو تعزيز قبولها وبالنتيجة فإن بيرلمان يهمل (أداء الخطبة) : (فن الكلام) أمام الجمهور ولا يهتم إلا بمنطق الحجاج بواسطة بواسطة اللغة فيسلك بذلك منهجا يعتمد التفكيك ويستقي معظم أمثلته من الأدب و القانون والفلسفة أي من اللغة المكتوبة14.

إضاءة على القصة

قبل الخوض في الجانب التطبيقي نقف عند قصة السّامري الّتي جاءت في عدة سور ولكن السورة الوحيدة التي ذُكر فيها اسم السامري مع تفصيل القصّة هي سورة (طه)، وتبدأ القصة بسؤال الله تعالى لنبيه موسى :[ومَا أعَجلكَ عَن قوْمِك يامُوسَى] الآية (82) بعد أن

---

[10] ـ ينظر: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي ، إعداد : هاجر مدقن رسالة ماجستير جامعة ورقلة، السنة الجامعية: 2002 ـ 2003م. ص:16

[11] ـ البيان والتبيين ، الجاحظ دار مكتبة الهلال ط2، 1992، ص:82

[12] ـ ينظر: الحجاج في النّصّ القرآني، سورة الأنبياء أنموذجًا، رسالة ماجستير، إعداد إيمان الدرنوني، 2012م ـ 2013م الجزائر.

[13] ـ ينظر آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، هاجر مدقق، جامعة قاصدي مرباح، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد الخامس 2006م ، ص: 195.

[14] ـ ينظر: الاليات الحجاجية للتواصل، يونيل بلينجر، ترجمة عبد الرفيق بوركي، ص:40.

تلقى التوراة وبعد قضائه مدة أربعين يومًا بعيدًا عن قومه فأخبره الله تعالى أنَّه ابتلى قومه حين دعاهم السّامري إلى عبادة العجل زاعمًا لهم أنّه إلهُهم وإلهُ موسى وكان هذا الابتلاء سببًا لضلال معظم القوم ، وبعد أن علم موسى بما حصل مع قومه أسرع بالرجوع إليهم وتوجه إليهم باللوم والعتاب على ما حصل منهم مذكرًا إياهم بالوعد الحسن من الله تعالى وقال لهم موسى مستنكرًا صنيعهم هل طال عليكم الزمن فنسيتم عهد الله لكم أم أنكم رغبتم بحلول العذاب ونزوله بكم فأخلفتم ما وعدتموني به من الثّبات على الحق والتزام أمر الحق، وكان اعتذار قوم موسى عما فعلوه بإسناد الفعل إلى الغير هروبًا من تحمل المسؤوليّة وإلقاء اللوم على الآخر فقالوا إنّ إخلاف وعدهم لم يكن باختيارهم ولكنهم شعروا بالإثم والحرج مما أحضروا معهم من الحلي والذهب بغير وجه حق فوجّههم السامري إلى التّخلص من هذه الحلي بجمعها في مكان واحد للتّخلص من وزرها ولم يكونوا يعلموا أنّ السامري كان يقصد بفعله هذا أن يصنع منها تمثالًا مُجسّدًا على هيئة عجل وأتقن صناعته وجعل فيه منافذ للهواء تجعله يصدر صوتًا يشبه صوت خُوار البقر وزعم أنّ هذا العجل هو إله بني إسرائيل وإله موسى ولكن موسى نسي ذلك وذهب يبحث عن إلهه في مكان آخر. مع أن هارون نصح القوم وبيّن لهم شناعة فعلهم ولم يستجيبوا له وانغمسوا في ضلالهم ، ولكن موسى توجه إليه معاتبا سائلا إياه عن سبب عدم زجره القوم عما فعلوه وبلغ غضب موسى أن أمسك برأس أخيه هارون ولحيته بشده وكان جواب هارون على سؤاله أنّه خشي إذا أغلظ لهم القول وبالغ في الإنكار أن يستجيب بعضهم له ويعرض آخرون فينقسموا إلى فريقين ويحصل بينهما قتال وسفك دماء فتلومني على ذلك وتتهمني بعدم الانقياد لكلامك ونصحك، بعدها توجه موسى باللّوم والسّؤال إلى السّامري قائلاً له ما الذي فعلته بالقوم؟ وهنا أظهر السامري حقده وسوء نيته معلنًا أنّ اتّباعه لموسى لم يكن عن قناعة وأن لديه مهارة فائقة في صناعة التّماثيل فاحتال تلك الحيلة على بني اسرائيل فصنع لهم العجل وطلب منهم عبادته وتعظيمه15.

المطلب الثاني: الآليات الحجاجية في القصّة

أوّلًا: الإنشاء الطّلبي:

عند البلاغيين" ما يستدعِي مطلُوبًا غير حاصل وقت الطّلب أو هو كما يقولون بعبارة أخرى: ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه"16

ويتمثّل في : الاستفهام، والأمر، والنّهي، والنّداء.

1: الاستفهام:

15 ـ ينظر: التفسير الواضح للدكتور محمود حجازي 16/499 ـ503 دار الجيل بيروت ط10، 1993م.

16 ـ في البلاغة العربيّة ، علم المعاني ، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، 1974، ص:80.

"هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصّة"[17] ويعدّ الاستفهام وسيلة من وسائل الإقناع، وتتمثل أهميّة الاستفهام في أنّه يؤدّي دورًا في عمليّة التّواصل بين البشر، وله وظيفة تبليغيّة حجاجيّة، حيث يتوفّر على مُرْسِل ومرسَل إليه ورسالة، ففي قوله سبحانه وتعالى ـ في هذه القصة ـ (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسى)[18] فالمُرسِل هو الله عزّ وجلّ، والمرسَل إليه: سيدنا موسى، والرسالة: هي وقوع قوم موسى في الفتنة. والاستفهام هنا غير حقيقي لأنّ الغرض منه اللّوم يقول ابن عاشور" الاستفهام يدعم المقصد التبليغي فانتقلت الآية من مجرد طلب جواب إلى اللوم، والذي يؤخذ من كلام المفسرين وتشير إليه الآية أنّ موسى تعجّل مفارقة قومه ليحضر إلى المُناجاة قبل الإبان الذي عينه الله له"[19]

وفي قوله تعالى:(:(فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي)) المرسَل: موسى والمرسل إليه: قومه، والرسالة : الوعد الحسن من الله، والاستفهام في ألم يعدكم؟ " إنكاري؛ نزّلُوا منزلة من زعم أنّ الله لم يعدهم وعدًا حسنًا"[20] وفي : أفطال عليكم العهد؟ استفهام انكاري أيضًا أي ليس وعد الله بعيد[21] وهناك استفهام مقدّر بعد أم في أم أردتم؟ وهو إنكاري أيضًا أي بل أردتم أن يحل عليكم غضب من الله[22] .

وفي قوله تعالى :(أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) الغرض من الاستفهام: الإنكار مع التقرير للتهديد[23]؛ والأسلوب هنا يحمل شحنة عاطفية لأنه يتحدث مع هارون أخيه، فبدأ أسلوبه باستفهام لطيف وأنهاه بتصريح بالاتهام(بالمعصية)

وجاء الاستفهام بما في قوله تعالى :(قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) المرسَل: سيدنا موسى. والمرسَل إليه: أخوه هارون. والرسالة: "كان عليه أن يرد الخلافة إلى من استخلفه"[24] والاستفهام "إنكاري، أي لا مانع لك من اللحاق بي"[25].ظاهر الاستفهام حقيقي لكن المقصود به ليس طلب المعرفة هو استفهام انكاري أي لا عذر لك فيما فعلت، والحجاج هنا يعتمد على اسقاط الأعذار وإحراج المخاطب وإلزامه الحجة

[17] ـ السابق: 96.

[18] ـ طه الآية : 83.

[19] ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، 16/ 277

[20] ـ السابق 16/ 282

[21] ـ ينظر: 16/ 282

[22] ينظر: السابق: 283/16.

[23] ـ ينظر السابق:16/ 282.

[24] ـ ابن عاشور:291/16.

[25] ـ السابق:291/16.

وفي قوله تعالى: (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ) الاستفهام حقيقي أي ماذا تطلب؟26 في الآية تعجب من الفعل واستنكار ضمني ، وتمهيد للكشف عن الحقيقة الخفية.

2 ـ الأمر،والنهي:

الأمر هو" طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه"27

وجاء الأمر الحقيقي عندما أمر هارون قومه باتباعه، في قوله تعالى (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فهذه الحجة عليهم فقد كان الأمر سمعيًا.

وأمّا النّهي : فهو" طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء، و الإلزام"28

وجاء النّهي بلا النّاهية عندما أخذ موسى عليه السّلام بلحية أخيه هارون فنهاه عن ذلك وحجّته في ذلك أنّه خاف من تفرّق قومه قال تعالى: : (قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي العبارة ليست مجرد طلب الكف بل وسيلة من وسائل الحجاج ؛ لوقف فعل يُعد اتهامًا وبالتالي تعطيل مسار الاتهام قبل تفاقمه، وتحويل الموقف من صراع جسدي إلى حوار عقلاني.

3ـ النّداء: هو" طلب إقبال المدعوّ على الدّاعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو"29. ويُعدّ النّداء أكثر دورانًا على الألسنة لأنّه يتمتّع بقدرة على التّعبير على الأغراض والمشاعر، والنداء يستدعي إقبال ذهن السامع على ما سيلقى عليه و" قد يلجأ إليه المنبّه والداعي، والمُتضجّر، والشّاكي، والمُتوعّد، لذلك وجدنا النّداء أهم البُنى الخطابية تداولًا"30

وجاء النّداء في القصة بأداة النّداء الياء وكانت متنوّعة الأغراض كالتنبيه في قوله تعالى :(وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ) ؛ النّداء في هذه الآية؛ تنبيه من الله عزّ وجلّ لسيدنا موسى؛ لأنّه حدثت فتنة من بعده في قومه.ويفيد لفت انتباه المخاطب وهو تمهيد للدخول في محاسبي وهنا تم تعيين المخاطب (موسى) ليكون الخطاب أكثر قوة وتأثيرًا.

وفي قوله تعالى (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي النّداء في قوله: ياقوم يفيد التّضجّر لأنّه غضب من فعلهم

---

[26] ـ الكشّاف، الزمخشري، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1995م، 82/3. وينظر السابق 294/16

[27] ـ علم المعاني:81.

[28] ـ السابق: 91.

[29] ـ السابق:125.

[30] ـ النّداء بين النحويين والبلاغيين ، مبارك تريكي، المركز الجامعي بالمدية، الجزائر، مجلة حوليات التراث، العدد 7 ، 2007، ص: 174.

وفي قوله تعالى :(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) بدأ هارون خطابه بزجرهم عن الباطل مستخدمًا النداء لينبههم ويدعوهم لعبادة رب العالمين.وله دلالات اقناعية فهو تهيئة لتنبيه المخاطبين لسماع خطاب مهم وإضافة قوم يدل على الانتماء المشترك فهو ليس غريب عنهم.

وفي قوله تعالى: : قَالَ (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا يخاطب موسى هارون خطابًا فيه زجر و"توبيخ على بقائه بين عبدة الصنم"31 ، وفي التنبيه قال تعالى قَالَ(فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ نداء هارون للسّامري الغرض منه التنبيه ولم يوبخه لأنه جاهل بالدين.

ثانيا ـ الإنشاء الخبري:

الخبر هو" مايصح أن يُقال لقائله إنه صادقٌ فيه، أو كاذب . فإن كان الكلام مطابقًا للواقع كان قائله صادقًا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبًا"32، والكلام يدور بين احتمالات ثلاث:

الأوّل: أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحالة يكون الخبر خاليًا من التّوكيد.

الثاني: أن يكون المخاطب مترددًا في الحكم وفي هذه الحالة يؤكد بمؤكد

الثّالث: أن يكون المخاطب منكرًا لحكم الخبر، وفي هذه الحال يؤكد الخبر بأكثر من مؤكد33.

وتلعب المؤكّدات الخبريّة دورًا في إقناع المتلقي وجاء التّأكيد في القصّة بإنّ في قوله تعالى: : قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ، أكّد النّص بإنّ ليؤكد وقوع الفتنة بين أبناء قومه لأنه لم يكن معهم .

وفي قوله تعالى: وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي

أكّد الجملة الخبرية ربكم الرحمن بـ(إنّ) ليؤكد وحدانيّة الخالق وليحسم الشكّ الذي راودهم.

وفي قوله تعالى : (قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي أكّد الخبر بـ (إن) في إني خشيتُ ؛ ليحسم الشك الذي راود موسى في أخيه هارون. واستعملها لتقديم تعليل وتبرير للفعل السابقودخول إن يفيد التوكيد ويقوي صدق المتكلم

وفي قوله تعالى (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا أكّد الخبر أكّد الخبر بـ(إنّ) في : إنّ لك في الحياة أن تقول لا مساس. ليؤكّد عقاب الله له في الدنيا والآخرة. وفي الآية إصدار حكم وعقوبة للسامري ، وهي لامساس ، وتحمل معنى العزلة والعقوبة الاجتماعية، وفي الآية أيضًا قوة الزامية ، فلافرصة للدفاع عن النفس وطلب التفسير

[31] ـ التحرير والتنوير 291/16.

[32] ـ علم المعاني : 48.

[33] ـ ينظر:علم المعاني: 55، وينظر: البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1994م، ص: 261.

وفي قوله تعالى: إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وظيفة .(إنّ) التأكيد والتّحقيق، لذلك أكد النّص بها لإثبات أن الألوهية لله وحده. والقصر بإنما يفيد حصر الألوهية في الله وحده وهذا تقرير حقيقة عقدية كبرى فهي حجة يقينية لاتحتمل التردد

ثانيًا التّكرار:

في اللغة: يقول ابن منظور: " التّكرار بفتح التاء : التّردد والترجيع من كر يكر كرا والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد مرة أخرى"34

" هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد"35

وفي الاصطلاح يعرفه البغدادي بقوله" إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى"36، والتكرار تقنية حجاجية ونقدية في نسيج الخطاب ومن وظائفه التّكرار الحجاجية زيادة التأكيد وإثبات التّواصلية للمتكلم والترغيب ، والردع والتعجب والتعظيم37، ويقول الزركشي:" التأكيد عادة العرب في خطاباتهم إذا أبهمت بشيء أرادت تحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء، كررتهُ توكيدًا "38 وجاء التكرار للفعل: قال في ثلاث عشر موضعًا منها: (قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ)وفي قوله تعالى: (قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا يحقق تكرار الفعل قال وظيفة حجاجية وهي ترسيخ قصد المحاجج في ذهن المتلقّي .

وتكررت لام التّوكيد في ثلاثة مواضع لتفيد التأكيد في قوله تعالى تعالى وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) وفي قوله تعالى: (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا

والخطاب حجة واقعة في القصة لذلك تكرر محور الوحدانيّة والربوبية فتكررت كلمة ربكم في أربعة مواضع منها قوله تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي

وقوله تعالى (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي

وفائدة التكرار فيما سبق : تثبيت المعنى ، ويشعر المتلقي بأن القضية مهمة

الرّوابط الحجاجيّة:

---

[34] ـ اللسان : كرر.

[35] ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير 345/2.

[36] ـ الخزانة للبغدادي ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ط2، 1997م، 361/1.

[37] ـ ينظر:النّص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، محمد العبد ، مجلة فصول، العدد 60، 2002م، ص:62.

[38] ـ البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، 9/3

لبعض الأدوات اللغويّة دورٌ حجاجيٌ يتمثّل في الرّبط بين قضيتين وترتيب درجاتها وهذه القضايا توصف بأنها حجج في الخطاب[39] ومن الأدوات الواردة في القصّة:

أوّلًا ـ لكن:

أداة حجاجيّة تربط بين قولين متفاوتين في القوة، وهي تفيد الاستدراك وهو"تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفًا لما قبلها في الحكم المعنوي"[40]، قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ آية 87. القول الأوّل الذي ورد قبل لكن :نفيهم مخالفة الموعد مع موسى، ثم جاء الاستدراك وهو ذكر حجتهم في مخالفة الموعد وهو أنهم حمّلوا أوزارًا من زينة القوم، والأوزار هي" الأثقال والزينة: الحلي والمصوغ"[41]

ثانيًا:الواو:

من معانيها العطف وهي تقوم بالربط بين الحجج المتساوقة وتقوية بعضها ببعض، من أجل إثبات نتيجة واحدة [42]﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي

؛ تصل الواو بين مجموعة من الحجج ،إثبات فتنة السامري، وإن الطّريق الصّحيح هو أن يتّبعوا هارون ويطيعوا أوامره.

ثالثًا ـ حتّى:

تربط بين حجج متساوقة وتخدم نتيجة واحدة والحجّة التي تلي الرابط هي الأقوى[43]﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ تفيد حتى إنتهاء الغاية، فهم مستمرون في ظلالهم إلى أن يرجع إليهم موسى.

الخاتمة:

أوّلًا: يعد القرآن الكريم خطابًا حجاجيًا له القدرة على التأثير وتقديم الحجة والإقناع للمتلقي.

ثانيًا: الأساليب الطلبيّة تؤدي دورًا في عملية التواصل بين البشر ولها وظيفة تبليغيّة حجاجيّة تتكون من مرسِل ومرسَل إليه ورسالة .

ثالثًا: تلعب المؤكدات دورًا في إقناع المتلقّي فهي عنصر مؤثر في الخطاب الجاجي.

رابعًا: التّكرار وسيلة حجاجيّة وظاهرة تتميز بها اللغة العربيّة وهو يتحقق في تكرار الحروف والكلمات والجمل، وتحقق في القصّة التكرار في الكلمة فتكررت بعض الكلمات لتحقق الوظيفة الحجاجيّة لترسّخ القصد من سرد القصّة في ذهن المتلقّي.

خامسًا: الروابط الحجاجية تسهم في انسجام الخطاب من خلال ربطها بين القيمة الحجاجية.

---

[39] ـ استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لُغويّة تداوليّة عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ص:508.

[40] ـ النحو الوافي ،عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط4، 3/ 616.

[41] ـ التحرير والتنوير، 16/ 285.

[42] ـ ينظر: الروابط الحجاجية في القرآن ، نماذج مختارة ، مسعودة ساكر، جامعية الشهيد حمه لخضر،الوادي الجزائر مجلد 21، العدد: 1، 2021م، ص: 454.

[43] ـ اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، الدار البيضاء ط1، 2006م، ص:72.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1 ـ استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لُغويّة تداوليّة عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد.

2 ـ الآليات الحجاجية للتواصل، يونيل بلينجر، ترجمة عبد الرفيق بوركي، ص:40.

3ـ البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط1، 1975.

4ـ ـ بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل.

5 ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس،.

6 ـ الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي (دراسة تقابلية مقارنة)، إعداد: نور الدين بوزناشة، أطروحة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية، جامعة محمد لمين دباغين، ص:11.

7 ـ الحجاج بين النظرية والأسلوب ، باتريك شارودو، ترجمة أحمد الود، دار الكتب الجديدة، ط1، 2009م، ص:16.

8 ـ الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، لإسماعيل حافظ، عالم الكتب الجديدة ، الأردن ط1، 2010. 4/ 4ـ 5.

8 ـ الخزانة للبغدادي ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ط2، 1997م.

9 البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1994م.

10. العوامل الحجاجية في اللغة ، د عز الدين الناجح مكتبة علاء الدين ،ط،1صفاقس2011م..

في البلاغة العربيّة ، علم المعاني ، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، 1974.

11. الكشّاف، الزمخشري، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1995م.

12 ـ لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبوشادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية القاهرة، مصر.

13ـ اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، الدار البيضاء ط1، 2006م.

14ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير .

15ـ مجمل اللغة لابن فارس ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

16ـ النحو الوافي ،عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط4.

17ـ النّص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، محمد العبد ، مجلة فصول، العدد 60، 2002م.

18ـ النّداء بين النحويين والبلاغيين ، مبارك تريكي، المركز الجامعي بالمدية، الجزائر، مجلة حوليات التراث، العدد 7 ، 2007.

الدوريات والمجلات

19ـ جامعة قاصدي مرباح، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد الخامس 2006م . آليات تشكيل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، هاجر مدقق،

20ـ جامعية الشهيد حمه لخضر،الوادي الجزائر مجلد 21، العدد: 1، 2021م،الروابط الحجاجية في القرآن ، نماذج مختارة ، مسعودة ساكر.